محاولات القتل والاغتيال التي تعرض لها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود

The assassination attempts and murder plots targeting the Prophet Muhammad, peace be upon him, by the Jews

د. عبد الكريم القاسم الحداد

أستاذ مشارك

كلية الدعوة الجامعية للدراسات الإسلامية

بيروت- لبنان

ABDULKAREEM ALKASMALHADAD

Dawa University Institute for Islamic Studies

Beyrut, Lübnan

abdhdad1983@gmail.com

ORCID: 0000-0002-4519-588X

أ. خليل كنعو

Khalil Alkanao

تحضير دكتوراه في التاريخ الإسلامي

كلية الدعوة الجامعية للدراسات الإسلامية

Dawa University Institute for Islamic Studies

Beyrut, Lübnan

khalilalkanao@gmail.com

https://doi.org/ 10.5281/zenodo.10157901 VOL2023 ISSUE11

Published 20NOV2023

الملخص:

تعرض النبي عليه السلام في دعوته إلى الكثير من محاولات الاغتيال والقتل، ومن ضمن الذين حاولوا القتل والاغتيال للنبي صلى الله عليه اليهود الذين عُرف عنهم طبع الغدر والخيانة وخبث الطباع، وتعاونهم مع أهل الشرك والضلال في حربهم للإسلام ولرسوله، وتم تقسيم الموضوع إلى مبحثين، الأول تحدث عن تعريف القتل والاغتيال لغةً واصطلاحاً وعند الفقهاء، والثاني تحدث عن محاولات اليهود اغتيال النبي عليه الصلاة والسلام التي بينت غدرهم وتعاونهم مع المشركين في حربهم للإسلام، وتم استخدام المنهج الاستقرائي في تتبع المحاولات من محاولات فردية وجماعية وأثناء الحروب.

الكلمات المفتاحية: الرسول؛ القتل؛ الاغتيال؛ اليهود؛ الغدر والخيانة؛ الفقه الإسلامي.

Abstract:

The Prophet, peace be upon him, faced numerous assassination attempts and murder plots during his mission, particularly from the Jews known for their treachery, betrayal, and deceitful nature. They collaborated with the polytheists and the misguided in their war against Islam and its messenger. The topic has been divided into two sections. The first section discusses the definition of killing and assassination linguistically and according to the jurists, while the second section focuses on the Jewish attempts to assassinate the Prophet, revealing their treachery and collaboration with the polytheists in their war against Islam. The inductive approach was used to trace these attempts, whether they were individual or collective, including those made during wars

Keywords: Prophet; killing; assassination; Jews; treachery and betrayal; Islamic Jurisprudence.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع نقمه، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي جاء بهذا الدين القويم المحفوظ من كل تغيير وتبديل بحفظ رب العالمين إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم وتمسك بحبل الله المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: 30]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: 8-9]، ثم جاهد في سبيل الدعوة، حتى أتاه اليقين من ربه، واختار له من الأصحاب والأتباع من سار على نهجه واقتفى أثره، فنقلوا عنه الرسالة بكل دقة وأمانة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين أما بعد:

فإن دراسة السيرة النبوية تعرفنا على الجهود العظيمة التي بذلها النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الأمة، من خلال تربية الأفراد تربية إيمانية، وإعداد الجماعة الإسلامية إعداداً كاملاً، وإقامة الدولة الإسلامية من خلال معرفته بعوامل النهوض وأسباب السقوط، والتخطيط السليم، والتنفيذ الدقيق والقدرة على مواجهة آليات المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية والصّد عنها، ومهارته في امتصاص الصدمات ومعالجة الأخطاء، وتفننه بإدارة الصراع، وبراعته في إدارة الأزمات، والمناورة بين كل شدة وأخرى، وتغلبه بمشيئة الله على كافة القوى المعادية له من المشركين والمنافقين والنصارى واليهود ومن حالفهم من الأعراب، والتي قد رمته بالعداوة عن قوس واحدة.

وقد عانى الرسول من العذاب ألواناً، ومن الأذى أصنافاً من تكذيب وسخرية واستهزاء، وأُتُهِمَ بالسحر والشعر والكهانة، ثم تطورت إلى الضغط النفسي والعذاب الجسدي، فقد شج وجهه الكريم وكسرت رباعيته في غزوة أحد، وتعرض للحصار الاقتصادي هو وصحبه في شعب أبي طالب، ونالت الحرب الإعلامية والدعائية ما نالت منه، وأُخرج من بلده، وتعرض للخطف في صغره وللقتل في كبره، ومروراً بالاغتيالات السياسية الفردية والجماعية، ناهيك عن الغدر والخيانة، وتربص الدوائر به، فقد سحره اليهود، ووضعوا له السم في الطعام، و كان اليهود دائماً ينقضون عهد الله وميثاقه، وكانوا يلبسون الحق بالباطل، وكانوا يأمرون الناس بالبر

وينسون أنفسهم، وأهم صفة معروفة عن اليهود هي صفة الغدر والخيانة، حيث حالوا مرات عديدة اغتيال وقتل النبي صلى الله عليه وسلم.

أولاً- مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما معنى القتل؟

2- ما معنى الاغتيال؟

3- ما هى محاولات اليهود لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ثانياً- أسباب البحث وأهميته:

1. دلالة ذلك في صدق دعوت الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته من الله تعالى.
2. ارتباط ذلك بين علوم الشريعة المختلفة كالسيرة والعقيدة والتفسير وغيرها من العلوم مما يدل على تكامل العلوم الشرعية.
3. العناية الإلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مراحل حياته.
4. الاطلاع على المحاولات التي تعرض النبي صلى الله عليه وسلم للقتل والاغتيال من قبل اليهود.
5. عدم وجود دراسة خاصة كافية في هذا الموضوع.
6. خدمة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جزئية أسأل الله تعالى أن أكون قد سددت ثغراً بسيطاً فيها.

ثالثاً- أهداف البحث:

1- التعريف بمعنى القتل.

2- التعريف بمعنى الاغتيال.

3 – بيان محاولات اليهود لقتله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً- منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الاستقرائي من خلال تتبع كتب التاريخ والسير، وبعدها استخدمنا المنهج التحليلي.

خامساً- خطة البحث: {

حيث قمنا بتقسيمه إلى مبحثين وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية القتل والاغتيال.

المبحث الثاني: محاولات اليهود اغتيال النبي عليه الصلاة والسلام.

المبحث الأول

ماهية القتل والاغتيال

أولاً- تعريف القتل لغةً واصطلاحاً وعند الفقهاء:

1- **تعريف القتل لغةً:** القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة، فهو إزهاق الروح (ابن فارس، 1999، 56/5).

2- **تعريف القتل اصطلاحاً:**

أ. قال الجرجانيّ: القتل فعل يحصل به زهوق الرّوح (الجرجاني، 1405،220).

ب. قال الكفويّ: القتل إزالة الرّوح عن الجسد اعتباراً بفعل المتولّي لذلك (الكفوي، 1998، ص729).

3- **تعريف القتل عند فقهاء المذاهب الأربعة:**

أ. **الحنفية:** جاء في البحر الرائق: هو فعل من العباد تزول به الحياة (ابن نجيم، 326/8).

ب. **المالكية**: جاء في التاج والإكليل: إتلاف مكلف وإن رقَّ (المواق، 1398، 230/6).

ج. **الشافعية**: جاء في مغني المحتاج: هو الفعل المزهق أي القاتل للنفس أو المميت (الخطيب الشربيني، 2/4).

د. **الحنابلة**: جاء في شرح العمدة: الفعل المزهق للروح الذي لا يكون ذكاة شرعية (ابن تيمية،1413، 154/3).

ثانياً- تعريف الاغتيال لغة واصطلاحاً وعند الفقهاء:

1- **تعريف الاغتيال لغةً:** من غالَ الشيء أو اغتاله، واغتال: إذا قتل غدراً، وغاله: أهلكه، كاغتاله، وأخذه من حيث لم يدر، واغتاله: قتله على غرة، والاسم منه الغيلة، وهي فعلة من الاغتيال (ابن منظور، ١١/ ٥١٠).

2- **تعريف الاغتيال اصطلاحاً:** هو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد (القاري، 2001، 309/5).

3- **تعريف قتل الغيلة عند فقهاء المذاهب الأربعة:**

أ. **الحنفية:** جاء في حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: الاغتيال وقتل الغيلة: خدعة فذهب به إلى موضع فقتله (الطحطاوي، 1318، 489).

ب. **المالكية**: جاء في القوانين الفقهية الغِيلة: هى القتل على وجه المخادعة والحيلة (ابن جزي، ص227).

ج. **الشافعية**: جاء في مغني المحتاج الغِيلة: هى أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد (الخطيب الشربيني، 20/4).

د. **الحنابلة:** جاء في مطالب أولي النهى: قتل الغِيلة: هى القتل على غرة، كالذي يخدع إنساناً فيدخله بيتاً أو نحوه وغيره فيقتله ويأخذ ماله وغيره (الرحيباني، 1961، 32/6).

المبحث الثاني

محاولات اليهود اغتيال النبي عليه الصلاة والسلام

كتب النبي صلى الله عليه وسلم صحيفة بيَّن فيها العلاقة بين المسلمين وطوائف المدينة من يهود ومشركين، حددت علاقة اليهود بالدولة الإسلامية الجديدة، وكانت الصحيفة –الميثاق- بمثابة عهد على الموادعة والمسالمة، وحرية العقيدة، وحق التصرف ضمن حدود المصلحة العامة مع الإقرار التام بالسلطة العليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والدفاع عن المدينة مسؤولية جماعية يساهم فيها جميع مكونات فئات المدينة، وعدم مناصرة أي مهاجم لها، أو عقد أي حلف يخالف نصوص الوثيقة الدستورية، مع احتفاظ اليهود بتنظيم شؤونهم الداخلية.

أولاً- غدر وخيانة اليهود:

1- **نقض اليهود للعهود:** دخل اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم في معاهدة سلام –الصحيفة- وهي الوثيقة التي كتبها رسول الله عليه وسلم مع كافة أطياف المدينة في السنة الأولى للهجرة، إلا أنّ طبعهم الغادر والناقض للعهود لم يبقَ في الخفاء طويلاً، فبدت تظهر مكايدهم في الظهور، ويكشرون أنيباهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه، ومن مواقفهم المعادية:

أ. **موقف بني قينقاع:** أظهر يهود "بني قينقاع" حسدهم وحقدهم للمسلمين بعد انتصارهم في غزوة بدر، وكان هناك موقف يبين غدر اليهود بعد تحرش أحدهم بإمرأة مسلمة ذهبت إلى سوقهم لتبيع متاعاً لها، فكشف يهودي عن جسدها أمام الناس في السوق، فاستغاثت المسلمة، فسمعها رجل من المسلمين كان في السوق فأجهز على اليهودي فقتله، ثم تجمع اليهود عليه فقتلوه، وبعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من بدر استدعى اليهود ليسألهم عن ملابسات الواقعة، فردوا رداً قاسياً على النبي صلى الله عليه وسلم، وتخلوا عن المعاهدة، وأبدوا العداوة للمسلمين، وأعلنوا العصيان، واستعدوا للقتال، فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم وأجلاهم عن المدينة المنورة.

ب. **مكيدة بني النضير سنة ٤هـ:** بعد هزيمة قريش في غزوة بدر كتبت لليهود "إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بينا وبين خدم نسائكم شيء وهي الخلاخيل"، وجاء في سنن أبي داود: فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء وهي الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه وسلم أجمعت بنو النضير بالغدر، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان المنصف، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك فقص خبرهم، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحصرهم، فقال لهم: "إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه فأبوا أن يعطوه عهدا فقاتلهم يومهم ذلك"(سنن أبي داود، 3004).

اكتشاف المؤامرة:

تم كشف المكيدة عن طريق إمرأة من بني النضير، كان أخوها قد اعتنق الإسلام فأخبرت أخاها بمكيدة بني النضير، وهمهم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبر هذا الفتى المسلم النبي صلى الله عليه وسلم بما دبر له اليهود، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليهم، وعاد إلى المدينة وقد حفظته عناية الله من غدر يهود، وآثر النبي صلى الله عليه وسلم التكتم على الحادثة من إحبار اليهود، ريثما يتم توافر لها الأسباب والإمكانيات والاستعداد لمواجهة أولئك المعتدين (البرهان الحلبي، 1400، 560/2).

وجاء في فتح الباري: "فأرسلت إمرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير فأخبر أخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء" (ابن حجر العسقلاني، 331/7)، ولم يطل ذلك الانتظار، حتى كشر اليهود عن محاولة غدر ثانية، وعزموا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق عمرو بن جحاش، ولكن الله سلم (ابن سعد، 57/2).

وجاء في تفسير الكشاف: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين، فقالوا: نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك، فأجلسوه في صفة، وهموا بالفتك به، وعمد عمرو بن جحاش إلى رحا عظيمة يطرحها عليه، فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج" (الزمخشري، 648/1).

ج. **مكيدة بنو قريظة (العصيان العام):** في غزوة الخندق السنة الخامسة للهجرة لم يجنح يهود بني النضير إلى السلم بعد وصولهم إلى خيبر، فعملوا على تأليب القبائل العربية المشركة على المسلمين، وتشكيل جبهة عسكرية موحدة تتكون من اليهود ومشركي العرب بزعامة قبيلة قريش بمكة المكرمة، حيث

استطاع المال اليهودي من تأليب القبائل العربية المحيطة بالمدينة بالتحالف مع قريش واليهود (الأحزاب)؛ لمهاجمة المسلمين في المدينة في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التحالف الدولي-العالمي في مفهومنا الحالي- تحت مسمى: غزوة الأحزاب، وكان سبب ذلك أن نفراً من بني النضير كان يؤلبون القبائل لقتال المسلمين، كما جاء في الدر المنثور عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق وعمارة ووحوح بن عارم وهودة بن قيس" (السيوطي، 1993، ج2/ص563).

فقد حَزبُوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله، فأجابوهم إلى ذلك ثم أتوا غطفان، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبروهم أن قريشاً معهم على ذلك فأجابوهم (ابن الأثير، 1415، 2/ ١٧٨)، وكان الجلاء لهم في السنة الخامسة للهجرة، وقد هاجر بنو قريظة إلى الحجاز في أعقاب الحروب اليهودية الرومانية، واستقروا في يثرب، وامتهنوا الزراعة بالإضافة إلى صناعة الأسلحة، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة كان في المدينة عدة قبائل يهودية من أشهرها: "بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة"، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأبى عامتهم إلا الكفر، فكتب بينه وبينهم كتاباً -أي: عهداً يلتزمون به- ثم نقضوا العهد وحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (البرهان الحلبي،1400، 640/2).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وحاربه الثلاثة: فمنّ على بني قينقاع، وأجلى بني النّضير، وقتل بني قريظة وسبى ذُرَّيَّتهم، ونزلت سورة الحشر في بني النضير، وسورة الأحزاب في بني قريظة" (ابن القيم، 1986، 65/3)، وكان على بني قريظة نصرة المسلمين طبقاً للمعاهدة المعقودة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن بني قريظة غدروا بالمسلمين ونقضوا العهد، وذلك عندما ذهب حُيي بن أخطب إلى بني قريظة واتفق مع رئيسهم على نفض العهد مع المسلمين والانضمام إلى تحالف الأحزاب، وأرسل لهم النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من النقباء حتى يثنوهم عن عزمهم، ولكنهم قالوا بوضوح: لا عقد بيننا وبين محمد (ابن هشام، 1411، 2/ ١٤١)، واعتقد بنو قريظة أن وجود عشرة آلاف مقاتل من الأحزاب قادر على أن يفت في عضد المسلمين، ويخل بالأمن داخل المدينة، ويزعزع قوتهم، ويسقط كيانهم.

ولكن النتيجة عكس ذلك، حيث نصر الله المسلمين وهزم الأحزاب، وبقي بنو قريظة وجهاً لوجه أمام المسلمين، الذين حاصروهم بعد انتهاء غزوة الأحزاب –الخندق-، فتحصن اليهود في حصونهم واستعدوا للقتال، وبقي حيي بن أخطب زعيم بني النضير مقيم معهم يحرضهم على قتال المسلمين، ولم يكن هذا أول غدر يصدر عن بني قريظة بل سبق أن ساعدوا قريشاً في غزوة السويق -قرقرة الكدر- بقيادة أبي سفيان (في شوال سنة ٣ للهجرة) حيث التقى أبو سفيان بسلام بن مشكم زعيم بني قريظة وشاوره في الأمر، ويبدوا أنهما اتفقا على أن الوقت غير مناسب للمواجهة مع المسلمين، فعاد أبو سفيان إلى مكة (المنصورفوري، 1998، ١/ ١٠١).

وبعد حصار دام لخمسة وعشرين يوماً قذف الله في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس، وكان حليفاً لهم في الجاهلية، فعقدوا عليه الآمال في خلاصهم، ولكنه قضى بما حكم الله به من فوق سبع سموات وكان حكمه: القتل على المقاتلين من الرجال، وتسبى النساء والأطفال، وتقسم الأموال.

فقد روى البخاري عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ سَعْدٍ هو بن مُعَاذٍ بَعَثَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وكان قَرِيبًا منه فَجَاءَ على حِمَارٍ فلما دَنَا قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه

وسلم قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إلى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال له: "إنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا على حُكْمِكَ، قال: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تسبي الذُّرِّيَّةُ، قال: لقد حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ" (البخاري، 2878)، وقد كان حكم سعد موافقاً للحكم الذي كان يعاقب به اليهود أعداءهم تقريباً وهو موجود في شريعتهم، كما ورد في التوراة (التوراة في سفر العدد الإصحاح ٣١ /٦-٥٣).

ومن الوجوه والنظائر أن بني قريظة لو فوضوا أمرهم للنبي صلى الله عليه وسلم ما حكم فيهم إلا بالخروج من المدينة إلى خيبر، ويدل على ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع بني قينقاع وبني النظير، والنبي صلى الله عليه وسلم قد استثنى برحمته وكرمه بعضاً من قريظة أيضاً، فقد أمر على سبيل المثال بالإفراج عن الزبير اليهودي مع أهله وعياله وأولاده، كما عفا عن قتل رفاعة بن شمويل اليهودي (ابن هشام، 1411، ٢/ ٢٤٤)، (الطبري، ٢/ ٥٨-٥٩).

ثانياً- محاولات اليهود لاغتيال وقتل النبي صلى الله عليه وسلم:

1- **محاولة اليُسير بن رِزَام اليهودي: في شوال سنة ٦ للهجرة:** في هذه الآونة قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عيونه وهو "خارجة بن حُسيل الأشجعي" فأخبره أنّ اليسير بن رزام اليهودي زعيم اليهود بعد سلام بن أبي الحُقَيق-أبو رافع- اختارته اليهود لشجاعته أميراً لها، فأراد أن يثبت لهم شجاعته بإعداد حملة عسكرية تتألف من كتائب اليهود في الشمال، وتأليب قبائل غطفان المرتزقة التي كانت تقدم خدماتها لك غازٍ في سبيل الغنائم؛ لمهاجمة المدينة المنورة واغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم واستئصال شأفة المسلمين، فأرسل رسول الله صلى عليه وسلم سرية في ثلاثين راكباً عليهم "عبد الله بن رواحه"، وفيهم "عبد الله بن أُنيس" فأتوه، فقالوا: أرسلنا إليك رسول صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خيبر، فلم يزالوا به حتّى تبعهم في ثلاثين رجل مع كل رجلٍ منهم رديفٌ من المسلمين، وكان هو رديف عبد الله بن أنيس على بعيره، حتى إذا كانوا بقرقرة ثيار على ستة أميال من خيبر ندم اليُسير على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأهوى بيده على سيف رديفه ابن أنيس، ففطن له، فاقتحم به، ثمّ ضربه بالسيف، فقطع رجله، وضربه اليُسير بمخرش /شبه المقرعة يضرب بها، وهي معوجَّة الرأس/ (ابن منظور، 293/6) في يده من شجر، فضرب به وجه عبد الله، ومال كلُّ رجل من المسلمين على رديفه من اليهود فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على رجليه، فلمّا قَدِم ابن أُنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجّته فلم تَقِحْ، ولم تؤذه (لابن هشام، 1400، 3/ ٦١٨).

2- **محاولة كعب بن الأشرف:** ينتسب كعب بن الأشرف إلى بني نبهان من قبيلة طيئ، وكان أبوه قد أصاب دماً في الجاهلية، فقدم المدينة وحالف يهود بني النضير، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق، فولدت له كعباً، وكان غنياً مترفاً معروفاً بجماله في العرب وشاعراً من شعرائها، وكان له حصنٌ في شرق جنوب المدينة خلف ديار بني النضير، وكان من أشد اليهود حنقاً على الإسلام والمسلمين وإيذاءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى حربه وقتاله، وكان يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن أمور ويجادله في الحق محاولة في الاستفزاز والتبكيت، ولما بلغه خبر انتصار المسلمين وقتل زعماء قريش في بدر قال: أحقٌّ هذا؟ هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله إن كان محمد صلى الله عليه وسلم أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خيرٌ من ظهرها، ثم قام عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويحرض المشركين عليهم ويبكي على أصحاب

القليب، فلم يرض حتى أتى إلى قريش، فنزل على "المُطَلِب بن أبي وداعة السهمي" وسأله كفار مكة أي دين أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق من دين محمد؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً وأفضل، وأنزل الله تعالى قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباٗ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥١]، كما حالف كعب بن الأشرف قريشاً عند أستار الكعبة على القضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

وقد كان عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يعين عليه أحداً، وبهذا يكون قد نقض العهد مع رسول الله صلى الله عيله وسلم ثم رجع كعب إلى المدينة، وأخذ يشبب في أشعاره بنساء المسلمين ويؤذيهم بسلاطة لسانه، وقام كعب بالاتفاق مع جماعة من اليهود أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة فإذا حضر فتكوا به، فصنع طعاماً ثم دعاه، فحضر صلى الله عليه وسلم ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمروه من المكر، فقام سريعاً ورجع، فلما فقدوه تفرقوا (أحمد رضا، 2007، ٣٣٦).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من دعائه: اللهم اكفني شر بني الأشرف بما شئت في إعلانه الشر، فقد آذانا وقوى علينا المشركين"، وكان من أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع اليهود والمنافقين يأخذ المنحى السلمي، ولكن بعد اكتشاف حقيقته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله، فانتدب له محمد بن مسلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة -واسمه سلكان بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة- والحارث بن أوس وأبو جبر، وكان قائد هذه المفرزة محمد بن مسلمة، وقال محمد بن مسلمة: فأذن لي أن أقول شيئاً قال: قل.

وفي ليلة مقمرة ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة اجتمعت هذه المفرزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشيعهم إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم قائلاً: انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم، ثم رجع إلى بيته وطفق يصلي ويناجي ربه، وانتهت المفرزة إلى حصن كعب بن الأشرف، فهتف به أبو نائلة فقام لينزل إليهم فقالت له امرأته -وكان حديث العهد بها-: أين تخرج هذه الساعة؟ أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم، قال كعب: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة أجاب، ثم خرج إليهم وهو متطيب ينفح رأسه، ولما جاءاه سارا ساعة يتناشدان الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر، ثم قال له أبو نائلة: ويحك يا ابن الأشرف، إني قد جئتك لحاجة، فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا.

قال كعب: والله لتملنه.

قال محمد بن مسلمة: فإنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه؟ هل تسلفنا وسقا أو وسقين؟ قال كعب: نعم أرهنوني، قال ابن مسلمة: أي شيء تريد؟

قال: أرهنوني نساءكم.

قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟

قال: فترهنوني أبناءكم.

قال: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم، فيقال: رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأمة يعني السلاح، وصنع أبو نائلة مثل ما صنع محمد بن مسلمة، وقصدا بذلك أنهم إذا جاؤوا بالسلاح لا ينكره كعب، ثم قال أبو نائلة: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا؟

قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون فقال أبو نائلة وهو في الطريق: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر، فقال: عندي أعطر نساء العرب.

قال أبو نائلة: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم فأدخل يده في رأسه فشمه وأشم أصحابه.

ثم مشى ساعة ثم قال: أعود ؟ قال كعب: نعم فعاد لمثلها حتى اطمأن.

ثم مشى ساعة ثم قال: عود؟ قال: نعم فأدخل يده في رأسه فلما استمكن منه قال: دونكم عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم لكنها لم تغن شيئاً، فأخذ محمد بن مسلمة مغولاً، فوضعه في ثنته، ثم تحامل عليه حتى بلغ عانته، فوقع عدو الله قتيلاً، وكان قد صاح صيحة شديدة أفزعت من حوله، فلم يبق حصن إلا أوقدت عليه النيران.

فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم، فكبر وقال لهم: أفلحت الوجوه. قالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأس الطاغية بين يديه، فحمد الله، وأصيب الحارث بن أوس بذباب سيوف بعض أصحابه، فثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرح الحارث فبرئ ولم يؤذ بعده.

وكان في مصرع هذا الطاغية المجرم رسالة قوية إلى جميع اليهود في المدينة المنورة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لن يتوانوا عن محاسبة أي خارج عن القانون وخيانة العهد المتفق عليه معهم (ابن كثير، 10/3).

3- **غزوة خيبر محرم سنة ٧ للهجرة**: تقع مدينة خيبر وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وكانت هذه المنطقة خاصة لسكن اليهود، وقد بنوا فيها القلاع والحصون المنيعة حول مناطقهم السكنية حماية لهم (ياقوت الحموي، 409/2)، ولم يكد يمر على عودة النبي صلى الله عليه وسلم من سفر الحديبية سوى أيام قلائل قرابة أقل من شهر حتى سمع أن يهود خيبر يعدون العدة لمهاجمة المدينة، ويريدون الانتقام لهزيمتهم في غزوة الأحزاب، وقد أعدوا أنفسهم لحرب ضارية تعيد إليهم مجدهم الضائع، وتفوقهم العسكري وهيمنتهم في المنطقة كلها، وكانوا قد ضموا إليهم أربعة آلاف من مقاتلي قبيلة غطفان، وعقدوا معهم معاهدة على أن يكون لهم نصف محصول خيبر إن فتحت المدينة، ولم يكن المسلمون قد نسوا شدة الحصار الذي واجهوه في غزوة الأحزاب لهذا اتفق المسلمون جميعاً على أن يتقدموا خارج المدينة لمواجهة الأعداء المهاجمين.

وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم فقط أن يصاحبه في هذه الغزوة أولئك الصحابة الذين شرفوا ببشرى الآية الكريمة: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، وكانوا ألفاً وأربعمائة، منهم مائتا فارس بقيادة عُكاشة بن محصن الأسدي، ووصل جيش المسلمين إلى ضواحي خيبر ليلاً إلا ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتاد ألا يهاجم أحداً ليلاً، فنزل جيش المسلمين على الحباب بن المنذر، وكان خبيراً بالحرب وفنونها، وكان هذا المكان بين أهل خيبر وغطفان (ابن هشام، 1400، ٢/ ٢٤٩) ، وكانت هذه الخطة تهدف إلى قطع الطريق على بني غطفان إذا ما خرجوا لمساعدة اليهود، وفي الغزوة تعرض النبي صلى الله عليه وسلم لأكبر محاولة اغتيال ألمت به، ولكن الباري جلّ في علاه تغمده بعنايته فنجاه منها.

4- **محاولة الشاة المسمومة:** لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، وقتل من قتل، واطمأن الناس، أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي ابنة أخي مرحب لصفيه أمرأته شاة مصلية، وقد سألت: أي عضو الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقيل لها الذراع فأكثرت فيها السّمّ، ثم سمت سائر الشاة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بُشر بن البراء بن معرور، فقدمت إلية الشاة المصلية، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفيه الذراع، وانتهس منها فأكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتناول بشر بن البراء عظماً، فانتهس منها (ابن كثير، 211/4).

وأخذ رسول الله فأما بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحت منه، فتجاوز عنها النبي، ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل (الطبري، 138/2).

واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله يومئذٍ، حجمه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه (ابن سعد، 1408، 202/2).

فقال صلى الله عليه وسلم: "ما زلت أجد من الأُكلة التي أكلتُ من الشاة يوم خيبر عَوَاداً حتى كان هذا وانقطع أبهري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً" (ابن القيم، 1986، 122/4).

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَاةٌ فيها سُمٌّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "اجْمَعُوا إلي من كان هَا هُنَا من يَهُود، فَجُمِعُوا له، فقال: إني سَائِلُكُمْ عن شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عنه؟ فَقَالُوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: من أَبُوكُمْ؟ قالوا: فُلَانٌ، فقال: كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ، قالوا: صَدَقْتَ، قال: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عن شَيْءٍ إن سَأَلْتُ عنه؟ فَقَالُوا: نعم يا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كما عَرَفْتَهُ في أَبِينَا، فقال لهم: من أَهْلُ النَّارِ قالوا نَكُونُ فيها يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اخْسَئُوا فيها والله لَا نَخْلُفُكُمْ فيها أَبَدًا، ثُمَّ قال: هل أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عن شَيْءٍ إن سَأَلْتُكُمْ عنه؟ فَقَالُوا: نعم يا أَبَا الْقَاسِمِ، قال: هل جَعَلْتُمْ في هذه الشَّاةِ سُمًّا، قالوا: نعم، قال: ما حَمَلَكُمْ على ذلك؟ قالوا: أَرَدْنَا إن كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لم يَضُرَّكَ" (البخاري، 2998).

مصير المرأة اليهودية:

جمع الإمام النووي جميع ما جاء حول مصيرها تقريباً، فقد جاء في شرح النووي على صحيح مسلم: "وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي روينا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عقبة ودلائل النبوة للبيهقي، وقال القاضي عياض: اختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا؟

فوقع في صحيح مسلم أنهم قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا، ومثله عن أبى هريرة وجابر وعن جابر من رواية أبى سلمة أنه صلى الله عليه وسلم قتلها، وفي رواية بن عباس: أنه صلى الله عليه وسلم دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور، وكان أكل منها فمات بها فقتلوها، وقال ابن سحنون: أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها، وقال القاضي وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل أنه لم يقتلها أولاً حين اطلع على سمها، وقيل له اقتلها، فقال: لا، فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه، فقتلوها قصاصاً، فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال، ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك والله أعلم" (النووي، 1392، 179/14) ، غير أن الصحيح ما رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: "ما كان الله ليسلطك على ذاك –أي: على قتلي- قالوا: ألا نقتلها يا رسول الله قال: لا" (مسلم، 2190).

ثالثاً- تعاون اليهود مع المشركين:

1- **لجان الاتصال باليهود:** تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل طويلاً في سور كثيرة، بلغت خمسين سورة في المرحلة المكية، وفي المرحلة المدنية كان دور اليهود كبيراً في القضاء على دعوة الإسلام، وإطفاء نوره، ولكن الله عز وجل أبطل مكرهم، ولم تحظ ملّةٌ من الملل ولا قوم من الأقوام بالحديث عنهم بمثل هذا الشُّمول وتلك التفصيلات، وما حظي به اليهود وحديث القرآن عنهم يتّسم بمنهج دقيق يتناسب مع المراحل الدَّعوية التي مرّت بها الدعوة الإسلامية، فقد جاءت الآيات الكريمة تشير إلى غفلة المشركين عن الحقّ الذي جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم اكتراثهم به وبدعوته، على الرغم من وجود نماذج برية تقدَّمتهم؛ مثل: عاد، وثمود، وفرعون، وبني إسرائيل، وقوم تُبّعٍ، وأصحاب الرّس (مسلم محمد، 1994، ٣٠-٣١).

2- **معجزة انشقاق القمر السنة التاسعة للبعثة:** بعد عجز المشركين عن مواجهة الدعوة الإسلامية بالحجة والبرهان شكلوا وفداً منهم ليسألوا أحبار اليهود؛ لأنهم أهل كتاب وعندهم إلمام بالنبوة والأنبياء، فذهب الوفد إلى يثرب، وقالوا لليهود: ماذا ينبغي أن نسأل محمداً صلى الله عليه وسلم دليلاً على صدقه؟ قالوا: إن أثر السحر ينحصر في الأرض، فقولوا له أن يريكم القمر شقتين، فلعله لا يستطيع ذلك، وعادوا إلى مكة، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ شق القمر.

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ "سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً؟ فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ" (البخاري، 3438) ، فرغم تلك المعجزة الربانية قال كفار مكة لما رأوها، قالوا: سحر مستمر، وقد صدق القرآن الكريم هذه المعجزة: قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [سورة القمر: 1-2].

3- **مساندة أهل الكتاب للوثنية:** كانت بيئة العرب الوثنية مستعدة لمواجهة دعوة التوحيد ومحاربتها، ووجدت في موقف أهل الكتاب الرَّافض للدعوة مستنداً قوياً لهذه المعارضة، فها هم أهل التوراة والإنجيل وورثة الكتب السماوية ينكرون دعوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويردونها ويكذبونها وهم أدرى منا بالدين، وهذا كان مصدر دعم وتقوية وتثبيت لموقف المشركين، ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [سورة ص: ٦-٧].

فمن عوامل الصبر على الآلهة في مواجهة الدعوة الجديدة: أنهم لم يسمعوا بما جاء به صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة وهي: النصرانية، قاله ابن عباس، والسدي، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة، ومجاهد، وهذا مبني على شهادة أهل الكتاب للمشركين ضد الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلا فما كان للعرب من علم بالكتب السماوية، وما فيها من الحقائق والأخبار (الطبري، 1405، ١٢٦/23)، (السيوطي، 1993، ١٤٦/7) .

4- **الاتصال باليهود:** عندما وجدت قريش نفسها عاجزة أمام دعوة الحقّ، وكان المعبّر عن هذا العجز النّضر بن الحارث الذي صرح قائلاً: "يا معشر قريش! إنه والله نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون لا والله ما هو بمجنون،

لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم" (ابن هشام، 1400، 137/2).

فقرّروا بعد ذلك إرسال النضر بن الحارث وعقبة بن أبي مُعَيْط إلى أحبار اليهود بالمدينة لمعرفة حقيقة هذه الدعوة لا لكي يتبعوها، ولكن لإدراكهم أن اليهود قد يمدُّونهم بأشياء تظهر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولمعرفة زعماء مكة بحقد اليهود المنصب على الأنبياء جميعاً وأصحاب الحقّ أينما كانوا، كانت بعثة المصطفى صدمة قوية لليهود؛ وذلك لأنهم عاشوا في جزيرة العرب على حلم توارثوه طوال السنين الماضية، وهو أنه سيبعث نبيٌّ مخلص في ذلك الزمان والمكان، فرجوا أن يكون منهم، آملين أن يخلّصهم من الفرقة والشتات الذي كانوا فيه (الشقاري، 1996، 1/ ١٨٨).

5- **تزويد المشركين ببعض الأسئلة:** كان التقارب بين معسكر الكفر والشرك مع اليهود ينسجم مع أهدافهم المشتركة للقضاء على دعوة الإسلام، ولذلك زودوا الوفد المكيّ ببعض الأسئلة محاولة لتعجيز النبي صلى الله عليه وسلم (الصلابي، 2015، 1/ ٢٥٥)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :بعثت قريش النّضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالو لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما إلى المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عيه وسلم، ووصفا لهم أمره، وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنَّ، فإن أخبركم بهنَّ فهو نبيٌّ مرسلٌ، وأن لم يفعل فالرجل متقوّل، فقرروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من امرهم؟ فإن قد كان لهم حديث عجيبٌ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض، ومغاربها؟ ما كان نبوّه؟ وسلوه عن الرّوح، ما هى؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتّبعوه، وإن هو لم يخبركم فهو رجل متّقوّل، فاصنعوا في أمره ما بدأ لكم.

فأقبل النّضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد: أخبرنا، فسألوه عمّا أمروهم به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم غداً بما سألتم عنه، ولم يستثن، أي: لم يقل: إن شاء الله، فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلةً، لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعظنا محمد، واليوم خمس عشرة قد تصبحنا فيها لا تخبرنا بشيء عمّا سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكث الوحي عنه، وشقَّ عليه ما يتكلّم به أهل مكة، ثم جاء جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطوّاف (ابن هشام، 1400، 1/ ٣٢٢)، وقول الله عز وجل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 85].

ولما سمع اليهود من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قالوا: كيف وقد أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة، فقد أوتي خيراً كثيراً؟ فنزل قول الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف: 109]، وقد سلك اليهود أسلوب التعجيز العلمي في التحقق من

صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهي وسيلة غير موفقة، ومنهج يمتريه السذاجة ويكتنفه الغموض، وغاب عنهم أن نبي الله تعالى موسى عليه السلام وقف عاجزاً عن تصرفات الخضر عليه السلام، كما أشارت بذلك سورة الكهف، ولولا أخبار الخضر عليه لتفسير تصرفاته وما أنكر عليه فإن ذلك لم يؤثر على نبوة موسى عليه السلام، ولم يتحقق بنو إسرائيل من نبوته ورسالته بمثل تلك الأسئلة التعجيزية التي وصفوها شرطاً لصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإثبات شخصيته، فأساليب اليهود ممجوجة، ونهجهم ضالّ منحرف في توجهاتهم وفي تصرفاتهم.

6- **مكر اليهود:** اليهود ليسوا مجرد أمة تاريخية كعاد وثمود تورد أخبارها للإرشاد والاعتبار، وإنما هم أمة لها حضور كثيف في الواقع العربي الذي يعيش فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتحرك فيه لإقامة دولة الإسلام، فقد كانوا يشكلون فوق مكانتهم الاقتصادية سيطرة على المرافق العامة في المدينة كالأسواق والمياه وغيرها، وكذلك مركز سلطة فكرية لما لهم من أخبار وكتب تراث سماوي تؤهلهم لتحديد مواصفات النبوة وطلب المعجزات، ووضع الشروط لصدق الرسول وصحة الرسالات، فإذا كانت قريش تستخدم الكعبة لمحاربة الإسلام فإن اليهود كانوا يستخدمون التوراة لمحاربة القرآن، وإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يتوقع معركة مع قريش فعليه أن يتوقع معارك مع اليهود (حامد، 1995، ١٥٣).

حديث صفيه:

عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أنها قالت: "كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه، وقالت: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، وقالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فو الله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت" (لابن هشام، 1400، 52/3).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد: فإن دراسة تصرفات اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم ومدى غدرهم وخيانتهم وحقدهم على الإسلام ورسوله مما دعاهم لمحاولات عديدة لقتله واغتياله، فالنبي صلى الله عليه وسلم بين تحرفيهم لشريعتهم اليهودية وتلاعبهم بها، فزاد حقدهم تجاه الإسلام، ومن النتائج التي ظهرت:

1. دلالة ذلك في صدق دعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته من الله تعالى.
2. العناية الإلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مراحل حياته.
3. تنوع المحاولات التي تعرض النبي صلى الله عليه وسلم للقتل والاغتيال من قبل اليهود بمحاولات فردية وجماعية ومن خلال الحروب.

التوصيات:

1. ينبغي التحذير من اليهود وأفعالهم وخطورة التطبيع معهم؛ فهم أمة مجبولة على الخبث والمكر والخداع.

2. كتابة محاولات الاغتيال والقتل التي تعرض لها الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين من اليهود.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، علي، (1415)، ***الكامل في التاريخ***، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
- ابن القيم، محمد، (1986)، ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ط14.
- ابن تيمية، أحمد، (1413)، ***شرح العمدة في الفقه***، تح: د. سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ابن جزي، محمد بن أحمد، (2000)، ***القوانين الفقهية***، دار الحديث، مصر.
- ابن حجر، أحمد بن علي، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، تح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ابن سعد، محمد، ***الطبقات الكبرى***، دار صادر، بيروت.
- ابن فارس، أحمد، (1999)، ***معجم مقاييس اللغة***، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (1405)، ***المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني***، دار الفكر، بيروت.
- ابن كثير، اسماعيل، ***البداية والنهاية***، مكتبة المعارف، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، ***البحر الرائق شرح كنز الدقائق***، دار المعرفة، بيروت، ط2.
- ابن هشام، عبد الملك، (1955)، ***السيرة النبوية***، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، ***سنن أبي داود***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1407)، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه***، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير, اليمامة، بيروت، ط3.
- البرهان الحلبي، علي، (1400)، ***السيرة الحلبية في*** سيرة ***الأمين المأمون***، دار المعرفة، بيروت.
- الجرجاني، علي، (1405)، ***التعريفات***، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الحموي، ياقوت، ***معجم البلدان***، دار الفكر، بيروت.
- الخطيب الشربيني، محمد، ***مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج***، دار الفكر، بيروت.
- الرحيباني، مصطفى السيوطي، (1961)، ***مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى***، المكتب الإسلامي، دمشق.
- الزمخشري، محمود، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه*** التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السيوطي، عبد الرحمن، (1993)، ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، دار الفكر، بيروت.
- الشقاري، عبد الله، (1996)، ***اليهود في السنة المطهرة***، دار طيبة، الرياض.
- الصلابي، علي، (2015)، ***السيرة النبوية***، دار ابن كثير، دمشق، ط٧.
- الطبري، محمد بن جرير، (1405)، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، دار الفكر، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير، ***تاريخ الطبري***، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطحطاوي، أحمد بن محمد، (1318)، ***حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح***، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط3.
- القاري، علي بن سلطان، (2001)، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، تح: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكفوي، أيوب، (1998)، ***الكليات معجم في المصطلحات والفروق*** اللغوية، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المنصورفوري، محمد سليمان، (1998)، ***رحمة للعالمين***، دار السلام، الرياض.
- المواق العبدري، محمد، (1398)، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الفكر، بيروت، ط2.
- النووي، يحيى بن شرف، (1392) ، ***شرح النووي على صحيح مسلم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.
- حامد، التيجاني عبد القادر، (1995)، ***أصول الفكر السياسي في القرآن المكي***، دار البشير، عمان، الأردن.
- رضا، صالح أحمد، (2007)، ***إنها النبوة***، دار الخيل والنشر للتوزيع، دبي.
- مسلم محمد، مصطفى، (1994)، ***معالم قرآنية في الصراع مع اليهود***، دار المسلم، الرياض.
- مسلم، ابن الحجاج، ***صحيح مسلم***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.